المشي في شوارع بغداد

خالد مطلك

شتاء بغداد شتاء مميز يستحق انتظاره تحت لهيب صيفنا الطويل، وصباحات بغداد الشتائية هي أجمل ساعات عمرنا الذي اختصرته السياسة إلى ساعات، اليوم ونحن نقترب من أبواب الشتاء يقترب الأمل بصباحات جميلة لا عبوات تفسد بهجتها. نريد أن نتمشى في وطننا، تخيلوا وطننا وليس مكاناً آخر. بوجوه معافاة شتائية وعلى صدى أغنية يأتي من البعيد نريد أن ندندن مع أنفسنا، ياه.. لكم هي متواضعة أحلامنا - نتمشى في شوارع بغداد براحة بال لا أكثر -، لماذا لا تتركونا نفعل ذلك؟ حتى الدكتاتور أعطانا الحق في أن نتمشى مع إنه سرق راحة البال، لكنه تركنا نتمشى، وكان عندما ينزعج من وجودنا يوزع (الانضباطية) في الطرقات، - هويتك؟!!! بلا هويات نحن الغرباء في شارع الرشيد وفي الباب المعظم والميدان والوزيرية حياتنا كلها بلا هويات. ذهب إخواننا الانضباطية (الزنابير) إلى ذمة الماضي وحلت العبوات. ومن أجل صباح جديد تعالوا نخرج مع أول تباشير الشتاء وتحت أول الرذاذ نتمشى جميعاً في شوارع بغداد في مظاهرة من التصفيق والغناء - لا يسقط فيها ولا يعيش - لعل الموت المتربص بالأرصفة يرحل عنا بعيداً.. ولعل ورود الجوري والرازقي تستفيق.. لقد نامت طويلاً ورود بغداد، والله مللنا الانفجارات والشعارات والمهاترات ونريد أن نعيش نريد أن نتمشى.

(الوجدان) الامتحان

- ١٤ -

فائق بطي

لأهمية كتاب فائق بطي (الوجدان) الذي بث فيه سيرته الذاتية عبر نصف قرن من تاريخ العراق الحديث، آثرت (المدى) الثقافي ان تنشر بين وقت وآخر حلقات من هذا الكتاب الذي سيصدر عن دار (المدى) بدمشق قريباً لما يلقيه الكتاب من ضوء على مفصل مهم من نشوء الصحافة العراقية، وتطورها وأثرها في المعترك السياسي، واثر التحول من النظام الملكي إلى الجمهوري وما رافقه من أحداث وانقلابات. والكتاب من زاوية أخرى يكشف أسراراً وحلقات مؤثرة من تاريخ العراق السياسي والثقافي.

(المدى الثقافي)

في مساء يوم وصوله الى موسكو، تعاد الحكاية من جديد بحضور غائب طعمة فرمان والماشطة والخطيب. انه متعب وقد سئم الحديث عن موضوع الجبهة فهو متفق مع آراء الاغلبية من اعضاء الحزب واصدقائه برفض التحالف اساسا.

قضى الاسابيع الأولى مع الاربعة الذين يلتقون كل مساء في شقته او في شقة جلال الماشطة او في مطعم باكو في وسط المدينة. وكان كل من احمد النعمان وجبار حاجم وشاكر القيسي يجالسونهم في اكثر السهرات.

سئم هذا الروتين وهو في انتظار موعد مناقشة الاطروحة. ان امتحان الترجمة والتاريخ والفلسفة سيكون بعد ثلاثة اشهر. انقذه جلال الماشطة بمشروع سفر الى برلين وبراغ. وافق على الفور وشدا الرحال الى برلين اولا. كان جلال خبيرا بزيارات برلين بالذات، حيث يذهب اليها عدة مرات في السنة للتبضع وشراء لوازمه من الملابس والكهربائيات وما شابه. هل يا ترى كان جلال يتاجر بهذ البضاعة، ام انه يقتنيها سدا لاحتياجاته فقط؟ لم تكن من عاداته ان يسأل او يتدخل في امور الناس والاصدقاء، فلم يتحدث مع جلال بهذا الموضوع.

❖❖❖

براغ هي المحطة الثانية في تلك الرحلة. في اليوم الاول لوصوله، سأل عن "ابو كاطع" . ذهب مع غريب القروي، العراقي الذي جاء الى براغ قبل اكثر من عشرين عاما، الى مقهى "سلافيا" المطل على نهر "فلتافا" والمقابل للمسرح الوطني. ان هذا المقهى المزدحم، يرتاده العراقيون، و يلتقي فيه كل يوم المثقفون العراقيون والعرب.

كان الجواهري الكبير يحتل مقعده المعتاد وقد احاطه عدد من هؤلاء المثقفين. احتضنه طويلا بعد فراق سنوات، وسأله ابو فرات مداعبا:

- هل وصلك الدور في طابور المهاجرين الطويل؟

اجابه بابتسامة ود وتقدير لهذا الشاعر العملاق:

- هل انت ياابا فرات متشائم الى هذه الدرجة؟

قهقه الجواهري وهو يداعب باصابعه مسبحة الكهرب التي يعتز بها كثيرا، ثم قال له والابتسامة لا تفارق شفتيه:

- مولانا، نحن السابقون وانتم اللاحقون.

قاطعهما جلال الماشطة ونظره يتجه الى باب المقهى، ثم نبه الجالسين إلى قدوم ابو كاطع.

واصل الجواهري حديثه الذي يرتاح له كل من يستمع اليه، شعرا او نثرا او حديثا، الى جانب نكاته المعهودة وتعليقاته على الجمال وحسناوات براغ اللواتي كتب فيهن شعرا:

- قدوم شمران الياسري الى براغ "منفيا" حيث قالها لكم بصراحته المعروفة، كان المؤشر للهجرة المفروضة علينا وعليكم. لقد بدأت بالفعل طوابير الشيوعيين تصل الى براغ وصوفيا، ليتم توزيعهم بعد ذلك في بلاد الله الواسعة.

كان الجواهري الكبير صادقا.

ان شهر آذار عام ١٩٧٩ كان المؤشر الذي تحدث عنه هذا الشاعر الوطني بحسه وبمشاعره الفياضة وحبه للعراق وللناس الطيبين من ابناء شعبه العراقي الاصيل.

❖❖❖

في اليوم الثاني، اصطحبه ابو كاطع الى بارات "اوفليكو" ليحتسيا البيرة السوداء التي تشتهر بها بارات براغ، وهو المشروب المحبب لشمران، خصوصا عند ما يتناولها في بارات مزدحمة تجاور جسر "كارل" الشهير، والذي يقال عنه ان مواد بنائه قد خلطت بالبيض لتزداد اعمدته متانة وقوة لمجابهة جبروت هذا الزمن.

كان شمران الياسري ساكتا حزينا على غير عادته، يتفحص وجه صديقه دون ان يتحدث اليه، ويداعب شاربه الكث كعادته، وساقه لا تكف عن الحركة بعصبية. دقائق مرت، وعلى حين غرة، قطع ابو كاطع السكوت الحزين حين قال:

- هل بدأ الرفاق القياديون يستعدون للرحيل؟

- ماذا تقصد يا ابا الكطوع؟

دار رأسه دورتين، وبدأ بالاهتزاز المضطرب، فاردف قائلا:

- لقد انتهت المسرحية، والمصيبة هذه المرة ان الفصل الاخير فيها هو المهزلة بعينها.

سكت الصديقان الرفيقان، وخيم هدوء حذر، الا ان شمران بدده بالوقوف، وطلب منه مرافقته لزيارة الصديق المشترك، مجيد الراضي. ارتاح للفكرة، فمجيد صديق الجميع، ومسؤول المثقفين في الحزب الشيوعي في مرحلة ثورة ١٤ تموز. لقد افتقده سنوات الهجرة بعد اضطراره للسفر في منتصف الستينيات.

في دار الراضي، كانت جلسة هادئة وحميمية، ضمت الى جانبهم، جلال الماشطة. لم يغب الحزب في احاديثهم. قاطع شمران الكلام. وطلب من الحضور الهدوء والاستماع الى اذاعة ايران التي بدأت تحتل اخبار انتفاضة شعبها كل نشرات الاخبار في العالم وبروز اسم آية الله الخميني كقائد لتلك الانتفاضة. ان ايران على ابواب ثورة شعبية عارمة.

مازح الماشطة شمران، وسأله ضاحكا:

- لماذا هذا الاندفاع وراء احداث ايران؟

امسك ابو كاطع بشاربه ورد بصوت جدي ينم عن ثقة:

- ان انتصار الثورة في ايران سوف يؤثر على مستقبل المنطقة بكاملها ..

قاطعه جلال ولم يدعه يكمل حماسته:

- ماذا لو ظهر فيما بعد ان هذه الثورة، مصطنعة؟

تدخل مجيد الراضي في الحديث الذي صار ساخنا، ورد على جلال:

- وهل هناك ثورات مصطنعة في التاريخ؟

استمر الماشطة في تحديه الجاد لشمران والراضي، مصرا على ان الاندفاع وراء ثورة تصطبغ منذ البداية بتيار ديني متعصب، سوف تكون عاملا للاضطراب في المنطقة لا عامل استقرار، فلماذا نخطئ منذ البداية؟

انتفض ابو كاطع من مقعده صارخا:

- آهووو ... قابل احنا نصنع الثورة في ايران؟

رد جلال وهو يرتجف احتجاجا على اصرار شمران:

- ما هو موقفنا لو تبين اننا في تأييدنا وحماستنا للخميني قد جاورنا الخطأ؟

ضحك الجميع، واتجهت انظارهم الى ابي كاطع، عندما صرخ بالقول:

- آهووو ... عود نكول اخطأنا ... قابل هاي اول مرة نخطئ؟ صار لنا اكثر من ثلاثين سنة نغلط ونغلط، ومن خطأ الى خطأ نحن سائرون.

ضحك الجميع، وارتاح شمران عندما شعر بأن الذين يستمعون الى حججه، يتفقون معه، او هكذا افترض من خلال الجو السائد في الجلسة.

في طريق عودتهم الى حيث يسكن، اكمل ابو كاطع حديثه حول استفسارات مجيد التي اثارها قبل ان يغادروا بيته، شارحا سبب تسفيره من العراق على يد الرفاق في الجريدة والحزب، مستطردا بأن الرفاق احسوا بالخطر على حياته بعد نشر مقال "بصراحة" المعنون، "رأس الجريدة"، فطلبوا منه مغادرة بغداد في اليوم الثاني الى براغ. ثم تساءل:

- قل لي الحقيقة، بعد ان بدأت الامور في هذه الايام تتضح أكثر..

قاطعه قبل ان يكمل السؤال لأنه يدرك بأن الحقيقة لم تعد تختفي وراء رأي هذا الرفيق "القائد" او ذاك، انما باتت كوضوح الشمس، فالبعثيون وبأوامر من صدام حسين يعدون العدة للانقضاض على الحزب بحجة خروجهم عن الطاعة "الجبهوية" . وهذه الحقيقة مقتنع بها جميع الرفاق، الا القلة من الذين كانوا يتوقعون عودة المياه الى مجاريها، وان ما يجري في تلك الفترة العصيبة من تاريخ العراق، ما هو الا نتاج "عركة أخوة" ، فكانوا يضغطون على قيادة الحزب باتخاذ موقف مبدأي صارم، وحماية الرفاق من عواقب المستقبل المجهول المعلوم لهم.

عاد الى الفندق وهو يفكر بالمجهول فعلا، لا المعلوم لكل ذي بصيرة، فارهقه التفكير والارق اللعين.

كان يريد ان يلتقي في براغ بعدد من الاصدقاء.. مفيد الجزائري، ، جيان، حسين العامل، محمود البياتي، محمود صبري، كاكه قادر ديلان وآخرين، الا ان جلال الماشطة اصر على السفر والعودة الى موسكو.

❖❖❖

في الاسبوع الآخير من شهر آذار، تحدد له موعد مناقشة اطروحته عن تاريخ الصحافة اليسارية في العراق. عاد الى الشقة فرحا وزف الخبر الى محمد كامل عارف الذي كان يشاطره السكن بعد هروبه المبكر هو الآخر من النظام، رغم اشتغاله محررا لأهم صفحة في جريدة الجمهورية هي صفحة آفاق، هرب بحجة الدراسة واستكمال شهادة الدكتوراه، اذ سبق له ان درس في موسكو سنوات طوالا وحصل على درجتين علميتين في جامعة موسكو. ان محمد كامل عارف، الذي يسميه ويوسف الصائغ، "محمد كاهي"، انسان طيب ومثقف، حلو المعشر، خجول، حميد الاخلاق، الا انه رغم كل ايجابياته، كان غريب الاطوار والمزاج. وهو ككاتب يتمتع برهافة الحس ورشاقة القلم، تضعف جهاديته امام الارادة في اتخاذ المواقف القاطعة. عاطفي حالم، تغلب على تصرفاته، الحماقة في بعض الاحيان، ان مست الحقيقة افكاره المشوشة نتيجة تخبطه في عالم السياسة الذي كان يتيه في خباياه بسبب ابتعاده عن الاعتراف بالواقع المعاش.

بدأت الليالي التي يقضيها في الشقة مع محمد تثقله يوما بعد آخر، وان لم تسعفه زيارات غائب طعمة فرمان اليومية واقتحامات جلال الماشطة المحببة الى قلبه وقلب غائب. كان محمد (ابو العباس) يبكي بحرقة كلما ارتشف جرعة اخرى من الكأس الذي لا يفارق يده اليسرى، رغم عدم افراطه في الشرب، يولول واضعا المنديل على عينيه، ويبكي بحرقة ويصرخ بصوت عال: أهلي.. وين أهلي.. اولادي.. بغداد.. أويلي يابا.. وين اروح. ينظر اليه بانفعال، حيث ان هذا المشهد يتكرر يوميا مما يجعله يحتد من تصرفات العارف الخفيفة والمبالغ في عاطفيته، فيصرخ في وجهه:

- كافي يا محمد، هل نعيد الاسطوانة كل يوم.. لماذا لا تعود الى بغداد؟

يصحو محمد كامل، ويعود الى طبيعته المشوشة، فيروح يلعن الوضع في العراق الذي تسبب في ابتعاده عن الأهل، ثم يقفز الى فراشه، ويغيبه الفراش في لحظات. ان حقده ينصب على الفراق لا على من تسبب في هذا الفراق ليس له وحده بل ولألاف المثقفين الذين بدأوا يغادرون وكأنهم سرب طيور مهاجرة.

❖❖❖

قضى الأيام القصيرة المتبقية على موعد مناقشة الأطروحة، بملل وحيرة. اخذ يفكر ويكرر السؤال مع نفسه: ماذا بعد الشهادة؟

كان التقليد المتبع في الاكاديمية، او لربما في الجامعات الروسية، ان يقيم الطالب الحاصل على الدرجة الاكاديمية، ومن الاجانب فقط، مأدبة عشاء وسمر في احد المطاعم، يدعو اليها اساتذة القسم، يتقدمهم رئيسه، والمشرف على الاطروحة، وعدد من الاصدقاء المقربين جدا، وهذا ما كان قد خطط له ونفذه جلال الماشطة، الخبير في الجلسات الحلوة، فكانت سهرة لطيفة ضمت غائب فرمان، احمد النعمان، شاكر القيسي، جبار حاجم، ليبيديف وابو الحب.

وفي مساء اليوم الثاني، دعا الى حضور جلسة مماثلة في شقته، سكرتير الحزب عزيز محمد، ثابت حبيب العاني، آرا خاجادور وعامر عبد الله، ولم يفته ان يدعو غائب وجلال. لقد كانت قيادة الحزب آنذاك قد بدأت في ايجاد مراكز لجوء لها، استعدادا للرحيل.

كان يرغب بلقاء (ابو سعود) وعدد من الرفاق القياديين منذ فترة طويلة. لم ينجح في بغداد لظروف لم تحقق له هذا "الامتياز"، فارا د ان يجرب حظه في موسكو.

افتتح ابو سعود السهرة، مهنئا، ثم قال له:

- مالذي ستفعله بعد هذه المرحلة؟

اجابه بسرعة ودون تفكير حتى للحظات تأمل:

- العودة الى الوطن. اليس كذلك؟

نظر اليه السكرتير العام للحزب والى الرفاق الآخرين، وقال بامتعاض:

- هل تريد ان تصبح بطلا في رؤوسنا يا رفيق؟

استغرب من كلام عزيز محمد الذي يحترمه ويعزه كثيرا، واردف بالقول:

- اليس هذا هو المطلوب، ثم لماذا البطولة؟

ثم توجه ابو سعود بحديثه الى الرفاق الآخرين والاصدقاء الجالسين في السهرة، وقال بنبرة حزينة:

- يفضل ان تفكر بالذهاب الى اية دولة عربية او اوروبية.

ومن عبارات عزيز محمد، ادرك للتو، ان الجواهري الكبير، كان صادقا، كما ادرك بأن شمران الياسري كان العربون الذي يدفعه الحزب في الظروف التي تجبره على "التحالف" قبل وبعد الازمات والنكبات.

انها بداية الطوفان..

(أنطونيو تابوشي) يتحدث بمناسبة صدور روايته الجديدة

تريستانو يموت

ترجمة / جودت جالي

هذا المقال ليس مجرد حديث بمناسبة صدور رواية بل هو عرض لواقع ثقافي وحضاري وسياسي وقد ترجمنا مقابلة من أنطونيو تابوشي في (المدى) العدد ٩ وفيها لمحات من سيرته. هنا يدخل الكاتب قلب العولمة وفي مربع (البيرلوسكونية) منها تحديداً ولا يعدم القارئ أن يجد في حديثه ما يثير عنده تأملات محلية تأريخية ويشحذ ذائقته الجمالية - المترجم

أن ينشر رواية جديدة يعني تأملاً في ذاكرة وطنه، ويحدثنا بصددها عن الكتابة وأشباحه وبيرلسكوني. يحدثنا عن الرواية والموت فيقول: رافقتني رواية تريستانو حيثما ذهبت واستحوذت على تفكيري أكثر من عشر سنوات، وبعد أن كتبتها كما أكتب عادة كتبي كلها جملة جملة، حفظتها عن ظهر قلب. ينتمي بطلها إلى طراز طالما أحببته، يرفض أن يكون ذا بعد واحد، يعرف أنه بطل من الحرب العالمية الثانية كان أو أمكن أن يكون خائناً، البطولة والخيانة بالنسبة له هما الضوء وظله، الحقيقة وكذبتها، هذه مختلطة بهذه. بفضل هذه الرواية تعمق إحساسي بتجربة الموت.

في زمننا المليء بجيف الموتى تصبح فكرة الموت محرمة. لقد حملت لي (تريستان يموت) تجربة زمن الموت وغيرتني.

الشاهد والذاكرة. ماذا ننقل عن الحياة؟ يروي تريستانو أحداثاً من حياته لأحد الكتاب، لرجل هو حواري بطريقة ما، مثلما لم يكتب المسيح الأناجيل ولكنه روى قصته من خلال أربعة شهود كان لكل منهم وجهة نظره الخاصة. في تاريخ الحضارة لحظة معينة يحدد الناس فيها خياراتهم. يوجد شهود كثيرون نروي من خلالهم التأريخ وكل شاهد يرويه مختلفاً. لكن يوجد بين الناس قناعة مشتركة، الحضارة لا تقبل سوى شاهد واحد مناسب لروايتها وتقول لنا ذا هو الشاهد العدل.

ليس لتريستانو وجه. إنه صوت يحاول وسط الفوضى، وفي لحظة موته، أن يروي قصة حياته، فالحياة وجدت لتروي، أن لم نكن قادرين على أن نروي حياتنا سنفقدها حتما. الحياة مثل لعبة المتاهة ستكون غير مفهومة إذا لم نسع إلى ترتيبها بالقص. السرد يخضع لقواعد لغة تسمح لنا بحل رموز الحقيقة. يستحو على (تريستان يموت) هذا الشك: هل يمكن أن تكون الأحداث غير موجودة إن لم يكتبها احد؟ لكن جميع الذين يصفون العالم ويكتبون أحداثه لكل منهم رؤيته الخاصة للحقيقة. تريستانو الذي نخره الغنغرين وهلوسه المورفين يعرف أنه ميت لا محالة، وأنه أصبح في المرحلة الختامية، عذابه يمنحه إعفاء من الخداع، هاهو يعيش لحظة سقوط الأقنعة، يشرع بسيرته الذاتية الشفاهية ويرمم وجوده بالفتات دون أن يتبع منطقاً معيناً، يكشف للراوي حياته دون رتوش ودون تسلسل حدثي منطقي فلم يعد يعيش داخل الزمن، يحاول أن يعيد بناء مراحل من حياته وقطعاً من وجوده هي الأقرب ما يمكن إلى النزاهة. لطالما كنت حذراً من سير الكتاب التي غالباً ما تكون مبنية بطريقة مخادعة وأتساءل هل سنكون يوماً قادرين على أن نعيد حياتنا كما كانت بالضبط؟ الذاكرة (البوم) نقلبه لا تعجبنا فيه الصور كلها.

تريستان الذي لم يعد قادراً على استعمال جسده يلجأ إلى ذاكرة شبه مائية، ولكنه وأن أنحط إلى هذه الدرجة من العجز الجسماني فإنه يظل محتفظاً بذاكرته الحسية والشهوانية، وحتى لو تشوشت صور النساء كلها في ذاكرته يبقى وفيا لإحساسه بالأنوثة.

عالم (دنغودنغ). منذ زمن ابتكرت تصوراً أدخلته في الرواية هو في الإيطالية (بيبو بيبي). أختار مترجمي الفرنسي أن يسميه دينغودينغ (هاتان المفردتان Dingo وDingue تشتركان بمعنى مجنون ولكن أصلهما في اللغة الفرنسية غير معروف وقد بدأ استعمالهما كلاً على حدة أوائل القرن التاسع عشر على الأرجح وسنرى فيما يلي كيف يوظفهما الروائي - المترجم). بيبو في الإيطالية هي مجنون ميكي. دينغودينغ مخلوق غريب الأطوار شبه فلليني (نسبة إلى السينمائي فلليني - المترجم). إن هذا دون شك هو الدين الجديد لعصرنا وبكل تأكيد هو إله جديد، ولكن رب، تلفازي أو غير تلفازي، جديد تماماً، دينه غياب الدين، حيث يثبت دين جديد نفسه يخلق عقيدته الخاصة، كنيسته الخاصة، وعاظه، أصوله وشعائره. الدينغودينغ لا يبشر بأية حياة لاحقة. ثقافة قضاء وقت الفراغ تصبح رباً مرعباً يسوس حياتنا اليومية، الدينغودينغ يقحم نفسه في حماماتنا واسرتنا، أنه مركب من مركبات الحداثة، من مجتمع الاستعراض، أنه يغلفنا، أدعو الفلاسفة لأعمال الفكر جدياً في الدينغودنغزم لأنها ظاهرة غريبة، ليست نظرية ولا هي مسؤولة ولا متواطئة، إنها عرضانية ويستحيل تنظيم احتجاج عليها.

إيطاليا بيرلوسكوني، رئيس الوزراء على سبيل المثال، ليس سوى ممثل لهذه الحركة العالمية، ولكن بفضله أو بسببه بدأت هذه الظاهرة تصدر نفسها، تعبر الحدود، بيرلسكوني هو الإعلان المرئي عن لحظة من لحظات التاريخ، عن عقلية زمن. عرف كيف يبني الدينغودينغزم، أن يجعل منها حزباً سياسياً فاز في الانتخابات، ظاهرة مثل الغيوم، غاية في السيولة، بمنتهى الفولتية، أنها تحوم، هي ليست آيديولوجية، إنها قوتها وخطرها، تكيف الوضع البشري ما بعد الحداثة الخاضع للتلفزيون وللعالم الافتراضي.

إيطاليا موجودة مسبقاً داخل هذا الميدان ولا ننسى أن إيطاليا قد سبق لها وأن اخترعت الفاشية وهي الفكرة والواقع التي صدرت فيما بعد إلى إسبانيا والبرتغال. لقد كانت الفاشية في البداية عقيدة فرضتها الأغلبية بمحض إرادتها، تمناها الشعب الإيطالي قبل أن يعاني منها، واليوم إن كان يصعب جداً مقارعة البيرلوسكونية فلأنها تمثل عقلية أغلبية في إيطاليا. يجب أن نفكر جدياً في ما تشكله الأغلبية من مخاطر ونقيم ونعزز موقف الأقلية. هذه الظاهرة بالمقابل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بجذورها القومية. أنا الرحالة الأوروبي يرعبني كره الأجانب.

أما من ناحية أشباحي فقد قرأت كثيراً وزرت عدداً من اشباح الغير هذا الصيف في البرتغال. لقد قالها بورخيس: القراءة نشاط أكثر نبلاً من الكتابة، أنها أكثر تجريداً، القراءة ليست تطهيراً، إنها تختلف بقعاً لأنها تستكشف بؤس الحياة، تواجه قذارات الوضع البشري. هذا الصيف أعدت قراءة (الرجل الذي لا مزايا له) لروبيرت موزيل روائي القرن العشرين العظيم وغصت في عمل فيليب روث.. أنه عملاق. ولكني قرأت الشاعرات وبشكل خاص المجاميع السامية لفيسلافا زيمبروسكا وهي شاعرة بولونية غير معروفة نالت جائزة نوبل عام ١٩٩٦ نحن معشر الروائيين اعتبرنا الشاعرات دائماً كائناتنا المفضلة، اشباحنا المفضلة.

الكتب الثلاثة التي اختار قراءتها على جزيرة مهجورة هي (دون كيشوت) و (الكوميديا الإلهية) و(الإنجيل) وليس بينها كتاب من كتب عزيزي بيسوا (تابوشي مختص بأعمال البرتغالي بيسوا) لأنها مفرطة التواصل مع الناس وقراءتها أشبه بإرسال رسائل في قناني عبر المحيط وستجلب لي أناساً أكثر مما يجب للسكن معي في الجزيرة.

نافذة المغيب

مقداد مسعود

(١)
نهار: مثل خليفة مسمول الخاتم
صهيل من القاني الساخن
يثقب السماء المدججة (الحفيضة)
صهيل
يتأطر نافذة ضلفتيها الطواسين
ستارتها: خرقة بالأشعار مطرزة
أشعار: مخطوطة بسبابة
سبابة: مغموسة بقلب ناحل مثقّب
(٢)
بألطاف ضوئها تحز رقبة الليل
ليل مسلح بالطيلسانات
بفارس نحاس رياح الخلافة
(٣)
صرخ الباطل: أنا الحق / فاحترق الحلاج بخرقته
(٤)
ببراهين متخثرة اتهموها
وليطفئوا العيون / أطلقوا العيون
(٥)
طفولته حافية / عريه مدمى / والمغيث أخضر كصليب / يوسعها / يوسع نافذته / ويؤذن: لا أسمح لغير العاشقين في المبيت / والنافذة عن أرواحهم
: غير مسؤولة.